Journal Of the Iraqia University (76-9) October (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

عنوان البحث التطبيقات الاقتصادية لمبدأ فقه الأولويات في عناصر الإنتاج))((ثانيا: رأس المال

أ.م. د. عبد الستار شحاذه حسين

جامعة كركوك كلية التربية للبنات قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

Researcher Assistant Professor Dr. Abdul Sattar Shahadhah Hussein Al-Luhibi

The Title "Economic Applications of Jurisprudential Priorities in Production Factors: B : Capital "

Abstract

This research addresses the economic applications of the principle of fiqh al-awlawiyyāt (the jurisprudence of priorities) to the factor of capital. It begins by outlining the research problem, which lies in the absence of a Sharīʿah-based criterion for directing capital when competing priorities arise. The study then defines capital both linguistically and terminologically, and identifies its three categories: financial, physical, and human capital, along with the significance of each type in the production process. The research concludes that fiqh al-awlawiyyāt regulates capital through five controlling criteria: importance, necessity, capability, time, and outcome. The study applies this framework to financial capital by prioritizing the financing of necessities and prohibiting hoarding, to physical capital by prioritizing the production of essentials and preventing the idleness of assets, and to human capital by prioritizing education in vital specializations. The research concludes with key findings, the most important of which are the prohibition of idling capital and the obligation to prioritize necessities over luxuries. It further presents six recommendations for operationalizing fiqh al-awlawiyyāt in economic policies. Keywords: Money, Importance, Regulatory Principle, Production, Determinants.

المستخلص

تناول البحث التطبيقات الاقتصادية لمبدأ فقه الأولويات في عنصر رأس المال ، فبدأ ببيان مشكلة البحث المتمثلة في غياب الميزان الشرعي لتوجيه رأس المال عند التزاحم ؛ ثم عرّف رأس المال لغة واصطلاحاً، وبيّن أنواعه الثلاثة: النقدي والعيني والبشري، وأهمية كل نوع في العملية الإنتاجية , وخلص إلى أن فقه الأولويات يضبط رأس المال بخمسة ضوابط : الأهمية والحاجة والقدرة والوقت والنتيجة , وطبق البحث ذلك على رأس المال النقدي بتقديم تمويل الضروريات ومنع الاكتناز، وعلى العيني بتقديم إنتاج الأساسيات ومنع التعطيل، وعلى البشري بتقديم تعليم التخصصات الحيوية. وانتهى البحث بنتائج أهمها تحريم تعطيل رأس المال، ووجوب تقديم الضروري على الكمالي، وبست توصيات لتفعيل فقه الأولويات في السياسات الاقتصادية. الكلمات المفتاحية : المال , الأهمية , الضابط , الانتاج , المحددات .

المقدمة

يُعتبر رأس المال أحد أهم العناصر الثلاثة للإنتاج في الاقتصاد الإسلامي إلى جانب الأرض والعمل، وفقه الأولويات هو الضابط والميزان الشرعي الذي يضبط ويوجه رأس المال عند تزاحم المصالح.ولرأس المال صور (هيئة) أو أنواع بينها الفقهاء المعاصرون وهي ثلاثة أنواع لرأس المال: النقدي، والعيني، والبشري. والضابط الذي يحكم ويوجه فعالية رأس المال غي العملية الانتاجية حسب مبدأ فقه الاولويات في التقديم والتأخير له خمسة محددات هي : ضابط الأهمية، وضابط الحاجة، وضابط القدرة، وضابط الوقت، وضابط النتيجة (اللهيبي، صفحة ٥٥٤) .

وتناول هذا البحث الموضوعات التالية :

تعريف رأس المال، وبيان أنواعه وأهميته في العمليات الإنتاجية، ثم التطبيقات الاقتصادية لمبدأ فقه الأولويات عليه , مع ملاحظة عدم تكرار الكلام عن موضوعي مبدأ فقه الاولويات وتفصيلاته والانتاج وتفصيلاته , لأني قد فصلت الكلام عنهما في البحث الاول (اللهيبي، ٢٠٢٥) والثاني (اللهيبي،

صفحة ٣٥ من هذه السلسلة (سلسلة التطبيقات الاقتصادية لمبدأ فقه الأولويات في عناصر الانتاج) وللقارئ إن اراد الاستزادة في الموضوعين يرجى تفضلا مراجعة البحوث .

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة دراسة البحث في الحاجة إلى ضبط استخدام واستثمار رأس المال بأنواعه الثلاثة وتوجيهه في الاقتصاد الإسلامي عند تزاحم المصالح وتعدد البدائل الاستثمارية مع بديهية محدودية الموارد وكثرة الحاجات. فغياب الضابط الشرعي الواضح يؤدي إلى إهدار وتعطيل رأس المال، أو تقديمه لما هو ليس بالأولى على حساب الأولى ، أو توجيهه في مضاربات لا تحقق مصلحة مضافة حقيقية للمجتمع. ويهدف البحث للإجابة عن سؤال رئيس: كيف يضبط مبدأ فقه الأولويات توجيه رأس المال النقدي والعيني والبشري في العمليات الإنتاجية بما يحقق مقاصد الشريعة؟

الدراسات السابقة

١: "فقه الأولويات في المال العام: دراسة تأصيلية تطبيقية , الباحث / أحمد يوسف الدريويش , الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠١٨ .

تمحور كلام الباحث في هذه الدراسة عن ترتيب الإنفاق الحكومي حصرا حسب الضروري والحاجي .

٢: ترشيد الاستهلاك في ضوء فقه الأولويات , الباحث / عمر سليمان الأشقر , منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ٢٠١٥ .

وقد عالج الباحث في دراسته تقديم الحاجي على التحسيني في الإنفاق والاستهلاك حصرا .

٣: دور فقه الأولويات في تحقيق التنمية الاقتصادية , الباحث / شوقي أحمد دنيا , منشور في مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ٢٠١٧ .

ركز الباحث في هذه الدراسة على الربط المباشر بين ترتيب الأولويات وبين التنمية بمجملها دون ذكر محددات وضوابط مستقلة للأولويات , ودون التركيز على عناصر الانتاج بشكل مستقل وتفصيلي .

٤: "ضوابط استثمار المال في الفقه الإسلامي , الباحث / علي محيي الدين القره داغي , منشور في دار البشائر، ٢٠١٠ .

يبين الباحث في دراسته وذكر خمسة من ضوابط الاستثمار بصورة عامة ومنها عدم الاكتناز والتعطيل دون التطرق الى الاولويات عند التعارض ودون ذكر محددات ضابط الاولويات التي ذكرتها في بحثي هذا.

وحسب ما وجدته في صفحات ما ذكرت من الدراسات السابقة , فإن الاختلاف بين جميعها وبين دراسي ؛ هو التركيز على مصدر العمل فقط وبأنواعه الثلاثة (نقدي وعيني وبشري) , والكلام عنها حصرا , وجلب بعض التطبيقات المعاصرة عليها ؛ ثم ربطها بالأولويات وحسب المحددات (الوقت والنتيجة والقدرة والاهمية والحاجة) لضوابط تقديم الاولى على غيره في التطبيقات .

المبحث الأول تعريف رأس المال لغة واصطلاحا

أولا: رأس المال لغة .

يعرف الرأس: بأنه أعلى كل شيء وسَيِّدُه" ، أما المال فهو : "ما ملكته من جميع الأشياء (منظور، ١٩٩٤م، صفحة ١٦ \ ٩٨٦)وذكر ابن منظور: أن المالُ عند العرب: الإبل لأَنها كانت أَكثر أَموالهم (منظور، ١٩٩٤م، صفحة ١١ \ ٦٣٥). فتكون جملة "رأس المال" لغة: أصل المال وأساسه الذي تبنى عليه وتتولد منه الأرباح والزيادات.

ثانياً: رأس المال اصطلاحاً

لم يرد في كتب الفقه الاسلامي للمتقدمين مصطلح – رأس المال – بهذا اللفظ ، لكنهم ذكروه في أبواب الشركة والمضاربة والزكاة أما العلماء المعاصرون فعرفوه بأنه: مجموعة الأموال التي يملكها الفرد أو المجتمع ويستخدمها في الإنتاج للحصول على دخل (شوقي، ١٩٨٦م، صفحة ٥٢). ويشمل النقود والعروض والمنافع. والأصل فيه قوله تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) (النساء، ٥)، فسماه "قياماً" أي تقوم به الحياة.(شوقي، ١٩٨٦م، صفحة ٥٣) وعند علماء الاقتصاد الإسلامي هو : كل ثروة مادية أو معنوية من شأنها أن تستخدم في إنتاج ثروة أخرى .وحسب ما يفهم من هذا التعريف فيدخل فيه عدة صور (هيئات) وانواع لرأس المال , : رأس المال النقدي، ورأس المال العيني، ورأس المال البشري.يقول النبي ﷺ: ((نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ)) (البيهقي، ٢٠٠٣م، صفحة ١٦ \ ١٥) فجعل صلاح المال بصلاح توظيفه في الإنتاج النافع تأييدا لما سبق . وعلى ذلك يكون رأس المال في الإسلام ليس غاية لذاته، بل وسيلة للإنتاج والتنمية، ويحرم كنزه وتعطيله وهدره (العوضي، ٢٠٠٩م، الصفحات ١١ \ ٨٥ – ٨٧) .

المبحث الثاني أنواع وأهمية رأس المال في العمليات الإنتاجية

يتنوع رأس المال في الفقه الإسلامي على انواع عدة حسب وظيفته في الإنتاج. يقول تعالى: (وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (البقرة، صفحة ٩٥) ، ومن لوازم الإنفاق شمول توظيفه لكل أنواع المال. وقد بين العلماء المعاصرون أنواعه الثلاثة في كتبهم والتي سنحاول ضبط صور استعمالها واستخدامها انتاجيا حسب مبدأ فقه الأولويات (تقديم الأولى على غيره) (شوقي، ١٩٨٦م، صفحة ٤٥).

أولاً: أنواع رأس المال في العمليات الإنتاجية .

أ- رأس المال النقدي

عبارة عن السيولة والأصول المالية القابلة للتحول السريع إلى نقود ؛ ووظيفته في العمليات الإنتاجية أنه "المحرك الأول" لشراء المواد الخام ودفع الأجور وتمويل دورة التشغيل.ونص النبي ﷺ بقوله: ((نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ)) (البيهقي، ٢٠٠٣م، صفحة ٦ \ ١٥) ، فدل على أهمية المال إذا وُظف في الإنتاج الصالح. ويتحقق مبدأ فقه الأولويات فيه بتقديم تشغيله على اكتنازه، وتقديم توجيهه للضروري على الكمالي (العوضي، ٢٠٠٩م، الصفحات ١١ \ ٨٥-٨٧).

رأس المال العيني –ب

يتمثل بالأصول الإنتاجية الثابتة , كالآلات والمصانع والمباني والمعدات ووسائل النقل. ووظيفته أنه "الوسيط المادي" الذي يحول المواد الخام إلى سلع نهائية أو وسيطة. ومما يدل على أهمية الأخذ به حديث: ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)) (مسلم، ٢٠٠٠م، صفحة ٣ \ ١٥٤٨)، ومن تمام الإحسان تشغيل الآلات وعدم تعطيلها وصيانتها. والضابط الفقهي ومن الأولويات فيه: تعظيم منافع المورد ومنع تعطيله، وتقديم صيانة آلات الضروري على آلات التحسيني (العوضي، ٢٠٠٩م، الصفحات ١١ \ ٨٥-٨٧).

ج- رأس المال البشري

هو عبارة عن مجموع الخبرات والمهارات والمعارف والقدرات الجسدية والذهنية لدى الأيدي العاملة.ووظيفته تتضح باعتباره "العنصر المنظم والمبدع" الذي يشغل النقدي والعيني ويرفع كفاءتهما. وقد رفع الإسلام من شأنه بقول النبي ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْتَرِفَ)) (الطبراني، ١٩٩٥، صفحة ٦ \ ٥٩)، والاحتراف هو المهارة والإتقان.ويقول د.عائشة شتاتحة: زاد الاهتمام بالمورد البشري وأصبح عبارة عن رأس مال لكن في شكل بشري والضابط لمبدأ فقه الأولويات فيه: تقديم تعليم ما به قوام الدين والدنيا على غيره (شتاتحة، ٢٠٢٢، صفحة ٢٢)

ثانياً: أهمية رأس المال في العمليات الإنتاجية .

وفق مبدأ فقه الأولويات وحسب الاصل بأنه لا تقوم عملية إنتاجية بدون رأس مال، لكن أهميته تتفاوت بتفاوت أثره في تحقيق المقاصد.

قال النبي ﷺ: ((الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى)) (البخاري، ٢٠٠٢ م، صفحة ٢ \ ١٢٤)، واليد العليا من لوازم علوها وقوتها تملكها لرأس المال المنتج.

١. أهمية رأس المال النقدي: هو عنصر السيولة والمرونة

ومما يبين أهميته هو تحقيق "القدرة الفورية" التي تعمل على تلبية حاجات الإنتاج. فبانعدامه تتوقف المصانع ولو كانت الآلات والعمال موجودين؛ وهذا من اسباب تحريم كنزه ، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ) (التوبة، صفحة ٣٤) . ويقول النبي عليه الصلاة والسلام ((مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ مَالٍ فَلْيَجُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا مَالَ لَهُ)) (داود، ٢٠٠٩م، صفحة ٢ \ ١٢٣)، فدلالته واضحة على أن فضل المال يستخدم للتشغيل لا للتجميد. وتكون أهميته حسب مبدأ فقه الأولويات أنه يُقدَّم توجيهه للطوارئ والضروريات قبل الاستثمار طويل الأجل، تطبيقاً لضابط الوقت والحاجة (العوضي، ٢٠٠٩م، الصفحات ١١ \ ٨٥-٨٧).

٢- أهمية رأس المال العيني: وهو عنصر الطاقة الإنتاجية

وتتركز أهميته أنه يحدد "حجم الإنتاج الأقصى" و"مستوى التقنية". فالمصنع ذو العشر آلات ينتج أكثر من مصنع بآلة واحدة، والمصنع الآلي أجود من اليدوي. وقد نهى النبي ﷺ عن إضاعة المال (البخاري، صفحة ٨ \ ١٠٧)، ومن صور إضاعته تعطيل الآلات وإهمال صيانتها . يقول د. رفعت العوضي: "رأس المال العيني... يُقدَّم لصناعة ما تمس إليه حاجة المجتمع الملحة" (العوضي، ٢٠٠٩م، الصفحات ١١ \ ٨٥-٨٧). وأهميته حسب مبدأ فقه الأولويات أنه يُقدَّم تشغيل مصانع الغذاء والدواء والكساء على مصانع الكماليات والترفيه، تطبيقاً لضابط الأهمية والحاجة.

٣- أهمية رأس المال البشري: عنصر الإبداع والتنظيم

يتفرد هذا النوع من رأس المال أنه الوحيد القادر على "الابتكار وزيادة الكفاءة واتخاذ القرار" وهذه هي نقطة اهميته؛ فالآلة مجرد جماد بلا فائدة اذا لم يوجد من يشغلها وبمهارة ، ونماء المال لا يكون بلا خبير أمين، والموارد لا يمكن الوصول اليها بلا باحث. لذلك قال النبي ﷺ: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ

مُعَلِّمًا)) (ماجة، ٢٠٠٩م، صفحة ١ \ ٨١)، فدل على أهمية التعليم لبناء الإنسان المنتج. وأهميته هذا النوع حسب مبدأ فقه الأولويات تكون بأولوية تأهيل الأطباء والمهندسين الزراعيين والفنيين على غيرهم عند تزاحم موارد التعليم (العوضي، ٢٠٠٩م، الصفحات ١ \ ٨٥-٨٧)، وتقديم البحث العلمي في الأوبئة والأمن الغذائي على غيره وقت الأزمات .

تطبيقاً لضابط الوقت والنتيجة.

ومن خلال ما تقدم تكون العلاقة والترابط بين الأنواع الثلاثة للقارئ واضحة من حيث أن رأس المال النقدي يشتري عناصر الإنتاج ، والعيني ينتج السلعة ، والبشري يدير ويطور ويبتكر ؛ دون غناء أحدها عن الآخر، فتعطل أحدها يعطل الدورة كلها. ويكون ترتيبها حسب فقه الأولويات عند تزاحم الموارد يقدم البشري الذي به حفظ النفس والدين، ثم النقدي الذي يحرك العيني، ثم العيني المنتج للضروري. وهذا ترتيب "الأهم ثم المهم" الذي قرره الإمام الغزالي (الغزالي، ٢٠٠٥م،، صفحة ١ \ ٤٣)

المبحث الثالث التطبيقات الاقتصادية لمبدأ فقه الأولويات لعنصر رأس المال

من القواعد الاساسية في فقه استثمار رؤوس الاموال بكل انواعها , وسواء كان فقها اقتصاديا اسلاميا (وهو الأصل في دراستنا والمعتمد) , أو اقتصادا وضعيا , هي قاعدة عدم الاكتناز ووجوب التشغيل الكامل للمال بكل أنواعه , وعدم هدره وإهماله بأي صورة وكيفية كانت .ففي اقتصادنا الاسلامي وحسب مفهوم الآية يقول تعالى في حثنا لهذه القاعدة : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (التوبة، صفحة ٣٤) . ويقول الصحابي أبو ذر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: ((بَشِّرِ الكَنَّازِينَ بِرَضْفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)) (مسلم، ٢٠٠٠م، صفحة ٢ \ ٦٨٠) . وقد جاءت الفتاوى المعاصرة وأكدت على هذا التفسير بأنه : الإلزام بالتشغيل الكامل للمال... أن يوجه إلى الإنتاج، وأن يوضع في خدمة المجتمع الإسلامي جميع وحدات رأس المال (ويب، فتوى رقم: ١٠١٥٢٠).

أ: التطبيقات الاقتصادية لرأس المال النقدي حسب الأولويات

١: **تقديم تمويل الضروريات على الكماليات**

عندما يمر البلد في ضائقة مالية لأي سبب كان – وهو أمر وارد لأي بلد كان – فمعنى ذلك أنه يواجه محدودية في السيولة النقدية , عندها من العقل أن يُقدَّم تمويل إنتاج الغذاء والدواء والكساء على تمويل السلع الترفيهية ؛ وهذا حسب ضابط الحاجة وضابط الأهمية.يقوت الدكتور رفعت السيد العوضي : المال النقدي يُوجَّه للاستثمار في إنتاج السلع الضرورية كالغذاء والدواء قبل الكمالية (العوضي، ٢٠٠٩م، الصفحات ١ \ ٨٥-٨٧). ويؤيده حديث النبي ﷺ: ((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)) (الترمذي، ١٩٩٨م، صفحة ٤ \ ٥٧٤)، فدل على تقديم الأمن والقوت والصحة وهي الضروريات .ومن التطبيقات المعاصرة في دولة السودان الشقيقة , إلزام البنك المركزي السوداني للبنوك عام ٢٠٢٠ بتوجيه ١٢٪ من المحفظة التمويلية للقطاع الزراعي كحد أدنى (المركزي، ١ يناير ٢٠٢٠، صفحة ٧)، ثم عدلت النسبة الى ١٥ % سنة ٢٠٢١

م , وهو تطبيق لضابط الحاجة وقت الأزمة العالمية للغذاء .

٢: **منع تجميد الأموال في المضاربات الوهمي**

من البديهي أن كل نشاط – كالمضاربات – التي لا يترتب عليها إنتاج حقيقي ملموس , أو قيمة فعلية مضافة فهي تُعارض مقصد التشغيل ؛ فضابط النتيجة هنا يمنع توجيه رؤوس الاموال لما لا يُحدث ثروة حقيقية في المجتمع , والشريعة تُلزم بأن "لا تكون أية وحدة من وحدات رأس المال عاطلة" (ويب، فتوى رقم: ١٠١٥٢٠) . وقد نهى النبي ﷺ عن بيع الغرر (مسلم، صحيح مسلم، صفحة ٣ \ ١١٥٣) ، لأن المضاربات الوهمية من الغرر المفضي إلى أكل المال بالباطل. وقال الإمام الشاطبي أن "المقصد الشرعي من شرعية الأموال رواجها وتداولها (الشاطبي، ١٩٩٧م، ، صفحة ٢ \ ١٧) , ويدخل في هذا منع تكديس الأموال في حسابات جارية دون استثمار, وعمليات البيع والشراء مقابل سلع وهمية لأجل تبييض الاموال المسروقة.

٣: **أولوية الطوارئ في تخصيص السيولة**

من القواعد الفقهية المهمة في دراستنا ؛ قاعدة : الضرورات تبيح المحظورات , وتُعد فرعاً عن فقه الأولويات , وحسب ضابط الوقت فأنه يلزم تقديم ما لا يحتمل التأجيل , ففي جائحة كورونا ٢٠٢٠ خصصت المملكة العربية السعودية ١٠٠ مليار ريال لقطاع الصحة بشكل عاجل ، مقدَّمة على مشاريع توسعية أخرى (مالية السعودية، ٢٠٢٠، صفحة ١٥). ومما يؤيد ذلك فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام الرمادة حين أوقف حد

السرقة وقدم إطعام الناس على إقامة الحد (سعد، ١٩٦٨م، ، صفحة ٣ \ ٣١١). وهذا ما أقره د. رفعت العوضي من تقديم الضروري على التحسيني عند توجيه رأس المال (العوضي، ٢٠٠٩م، الصفحات ١١ \ ٨٥-٨٧).

ب: التطبيقات الاقتصادية لرأس المال العيني حسب الأولويات .

من لوازم نجاح الانتاج تعظيم منافع المورد ومنع تعطيله , وجاء في حديث النبي ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ)) (البيهقي، ٢٠٠٣م،، صفحة ٤ \ ٣٣٤)، والإتقان يقتضي تشغيل الأصول العينية وعدم تعطيلها.

١: **توجيه الطاقة الإنتاجية للسلع الأساسية**

إن رأس المال العيني كالمصانع والآلات يُقدَّم لصناعة ما تمس إليه حاجة المجتمع الملحة (العوضي، ٢٠٠٩م، الصفحات ١١ \ ٨٥-٨٧). وهو بهذا يكون بحسب ضابط الأهمية ؛ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :((كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ)) (داود، سنن أبي داود، ٢٠٠٩، صفحة ٢ \ ١٣٢)، ومن صور ضياع من يعول تكون بتعطيل إنتاج القوت. ومن تطبيقاته المعاصرة: تحويل مصانع سيات السيارات في مصر عام ٢٠٢٠ لإنتاج أجهزة التنفس الصناعي https://www.marchdair.comوهو تقديم لمقصد حفظ النفس اثناء تفشي جائحة كورونا على مقصد الربح التجاري ، وهذا حسب ضابط الوقت.

٢: **منع إغلاق خطوط إنتاج الضروريات**

في حال إذا كان المعمل او المصنع قائما ومنتجا للسلع الأساسية , كالدقيق أو الدواء أو حليب الأطفال، فلا يجوز لمالكه إغلاقه للمضاربة في سوق العقار أو الأسهم ؛ لأن حسب ضابط النتيجة يمنع ما يؤدي لمفسدة عامة كالمجاعة أو انتشار المرض. وهذا مما قرره شعبان فهمي حين جعل "الاستثمار" و"الانتاج" ضابطين أساسيين لتوظيف رأس المال في المذهب الاقتصادي للإسلام (فهمي، رأس المال في المذهب الاقتصادي للإسلام: دراسة مقارنة ، ١٩٨١م، صفحة ٢٤٥)؛وقد نهى النبي ﷺ عن الاحتكار: ((مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ)) (مسلم، صحيح مسلم،، ٢٠٠٠م، صفحة ٣ \ ١٢٢٧)، وإغلاق المصنع المنتج للضروري وتوجيه رأس ماله الى ما هو اقل حاجة نوع من احتكار ومنع للمنفعة.

٣: **ترتيب الصيانة حسب الأولوية**

عندما تقع ازمة قلة ومحدودية لقطع الغيار أو الطاقة الكهربائية أو الفنيين، حينها تُقدَّم صيانة خطوط إنتاج الخبز والماء والدواء على خطوط إنتاج الحلويات والمشروبات الغازية والألعاب.وهذا يكون حسب ضابط القدرة , وبما أن الموارد محدودة فمن العقل أن تُوجه للأهم.ومن القواعد المهمة كما ذكرنا "المال المتقوَّم لا يجوز تعطيله" وهي مستنبطة من الإلزام بالتشغيل الكامل للمال (ويب، فتوى رقم: ١٠١٥٢٠). وبحسب تبويب الامام البخاري في صحيحه: "باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم في البيوع والإجارة (البخاري، صحيح البخاري، ٢٠٠٢ م، صفحة ٣ \ ٧٣)، دلالة على تقديم عرف الحاجة والمصلحة.

ج: التطبيقات الاقتصادية لرأس المال البشري حسب الأولويات .

من أولى الأولويات تقديم تعلم ما به قوام الدين والدنيا وحفظ المقاصد. وفيه قول النبي ﷺ: ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) (البخاري، صحيح البخاري، ٢٠٠٢ م، صفحة ١ \ ٣٩) وبما ان صلاح الدنيا ملازم لصلاح الدين ومن اسبابه فالفقه في الحديث يشمل ما به قوام الدين والدنيا معاً.

١: **ترتيب أولويات الابتعاث والتعليم والتدريب**إن الاستثمار في تعليم الأطباء والمهندسين الزراعيين والفنيين وجميع اصحاب المهن والحرف الأخرى الضرورية لتسيير الحياة مقدَّم على التخصصات الترفيهية والكمالية إذا تزاحمت الموارد (العوضي، ٢٠٠٩م، الصفحات ١١ \ ٨٥-٨٧) وهذا حسب ضابط الحاجة والأهمية ؛ وورد في الحديث: ((تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً)) (ابو داود، ٢٠٠٩ م، صفحة ٤ \ ٣)، فدل ذلك على أولوية تعلم الطب لتقديم الدواء.ومن الأمثلة المعاصرة: برنامج خادم الحرمين للابتعاث الخارجي يخصص ٤٠٪ من مقاعده للطب والهندسة والتقنية والذكاء الاصطناعي ضمن رؤية ٢٠٣٠ (استراتيجية، ٢٠٢٢م، الصفحات ١٢-١٤)، فنقص الأطباء والمهندسين حاجة مُلِحَّة مقدمة على غيرها بحسب ضابط الأهمية.

٢: **توجيه التدريب المهني للإنتاج الأساسي**

من موجبات ولوازم ضابط النتيجة هو تدريب العمالة على المهن الإنتاجية الأساسية كالزراعة والصناعة والبناء قبل المهن الكمالية كالتجميل والترفيه ؛ لأن الفني المنتج أنفع للمجتمع من العاطل . وهذا ما أكدت عليه الدراسات المعاصرة بأن الاهتمام بالمورد البشري... أصبح عبارة عن رأس مال لكن في شكل بشري (شتاتحة، ٢٠٢٢، صفحة ٢٢).

ويؤيده قول النبي ﷺ: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)) (البخاري، صحيح البخاري، ٢٠٠٢، صفحة ٣ \ ٥٧)، فدل على تقديم العمل اليدوي المنتج.ومن الامثلة المعاصرة: مبادرة "صنايعية مصر ٢٠٢١ استهدفت تدريب مليون فني في المهن الصناعية والزراعية والإنشائية لسد فجوة سوق العمل (https://www.cdf.gov.eg، ٢٠٢١-٢٠٢٥).

٣: **أولوية البحث العلمي التطبيقي**

إن ضابط الوقت والنتيجة يوجب توجيه العمل وتنشيط وتطوير مراكز الأبحاث والدراسات العليا للقاحات والأوبئة والأمن الغذائي والمائي قبل بحوث التجميل والترفيه وقت انتشار المرض أو الأزمات ؛ فحفظ النفس ضروري وهو مقدَّم على التحسيني؛ وهذا ما طبقته الدولة المصرية بإنشاء مراكز متخصصة لبحوث الفيروسات واللقاحات خلال الفترة ٢٠٢٠- ٢٠٢٢ (معوض، ٨ مارس(٢٠٢٠).)والقاعدة في هذا هو أن حفظ النفس من الكليات الخمس المقدَّمة على غيرها (نون، ٢٠١١م، صفحة ٢٤)، وقد قال النبي ﷺ: ((لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)) (الترمذي، سنن الترمذي، ١٩٩٨م، ، صفحة ٤ \ ١٧) .

الخاتمة

من خلال ما تقدم في دراسة موضوعات البحث أن رأس المال بأنواعه الثلاثة هو اصل العمليات الإنتاجية، وأن مبدأ فقه الأولويات يضبطه بخمسة محددات: الأهمية، والحاجة، والقدرة، والوقت، والنتيجة. وكلما كان النوع لرأس المال أشد مساساً بضروريات الناس وحفظ مقاصد الشريعة كان أحق بالأولوية بالتقديم والتمويل والتشغيل. والضابط العام هو: "درء المفاسد العامة المتعلقة بالقوت والصحة والأمن مقدَّم على جلب المصالح الخاصة والكمالية"، و"ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

النتائج

رأس المال في الاقتصاد الإسلامي ليس نوعاً واحداً، بل ثلاثة أنواع متكاملة: نقدي، وعيني، وبشري، ولكل نوع وظيفة في العملية الإنتاجية ؛ وأهمية رأس المال تتفاوت بحسب أثره في حفظ مقاصد الشريعة، فيُقدَّم البشري الحافظ للنفس، ثم النقدي المحرك، ثم العيني المنتج. ومبدأ فقه الأولويات يضبط توجيه رأس المال بخمسة ضوابط: الأهمية، والحاجة، والقدرة، والوقت، والنتيجة. ويحرم شرعاً اكتناز رأس المال النقدي أو تعطيل العيني أو إهمال البشري، ويجب التشغيل الكامل لها.وعند التزاحم تُقدَّم الضروريات على الحاجيات والتحسينيات في توجيه جميع أنواع رأس المال. وفي الطوارئ والأزمات تُغير ترتيب الأولويات، فيُقدَّم ما به دفع المفسدة العامة ولو كان كمالياً في الأصل.

التوصيات

١- توصي الدراسة علماء السياسات الاقتصادية بتضمين فقه الأولويات في خطط التنمية وتوجيه الاستثمارات العامة والخاصة .

٢- وإلزام البنوك والمؤسسات المالية بتخصيص نسب دنيا من محافظها المالية لتمويل القطاعات الضرورية: الغذاء، الدواء، التعليم، الصحة.

٣- إنشاء "هيئة فقه الأولويات الاقتصادية" لترتيب المشاريع الحكومية عند إعداد الموازنات العامة.

٤- تطوير مناهج كليات الاقتصاد الإسلامي لتشمل مقرراً مستقلاً عن "فقه الأولويات في الموارد الاقتصادية".

٥- تحفيز القطاع الخاص ضريبياً عند توجيه رأس ماله للصناعات الضرورية والمناطق النائية.

٦- إجراء دراسات قطاعية تطبيقية لقياس أثر تطبيق فقه الأولويات على النمو والعدالة التوزيعية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١- ابن سعد ، محمد , الطبقات الكبرى ، ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م.

٢- ابن ماجه ، محمد بن يزيد , سنن ابن ماجه ، ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩م

٣- ابن منظور، محمد بن مكرم, لسان العرب ، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م.

٤- أبو داود ، سليمان بن الأشعث , سنن أبي داود ، ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩م.

٥- إسلام ويب , فتوى رقم: ١٠١٥٢٠، بعنوان: الإلزام بالتشغيل الكامل للمال.

٦- الألباني ، محمد ناصر الدين, سلسلة الأحاديث الصحيحة. الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٥م.

٧- البخاري ، محمد بن إسماعيل , صحيح البخاري ، ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠٢م.

٨- البيهقي ، أحمد بن الحسين, السنن الكبرى ، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
٩- البيهقي ، أحمد بن الحسين , شعب الإيمان ، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م.
١٠- الترمذي ، محمد بن عيسى , سنن الترمذي ، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨م.
- دنيا، شوقي أحمد , الموارد الاقتصادية في الإسلام , ط١، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٦م. 11
١٢- شعبان فهمي , رأس المال في المذهب الاقتصادي للإسلام: دراسة مقارنة. الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ١٩٨١م. ١٣- الشاطبي ، إبراهيم بن موسى , الموافقات في أصول الشريعة ، ط١، القاهرة: دار ابن عفان، ١٩٩٧م.
١٤- شتاتحة ، عائشة , الأولوية التي يحتلها رأس المال البشري , ط١، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢م. - الطبراني ، سليمان بن أحمد , المعجم الأوسط. ، ط١، القاهرة: دار الحرمين، ١٩٩٥م. 15
١٦- العوضي ، رفعت السيد. موسوعة الاقتصاد الإسلامي في المصارف والنقود والأسواق المالية ، ط١، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م.
١٧- الغزالي ، محمد بن محمد , إحياء علوم الدين ، ط١، جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٥م.
١٨- مركز نون للتأليف والترجمة , كتاب الاقتصاد الإسلامي. ط١، بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ٢٠١١م / ١٤٣٢هـ
١٩- مسلم ، مسلم بن الحجاج , صحيح مسلم ، ط١، الرياض: دار السلام، ٢٠٠٠م.